آداب الصحبة

والأخوة في الإسلام

إبراهيم حاج خليف محمود



شبكة الألوكة
www.alukah.net

آداب الصحبة والأخوة في الإسلام

جمعها ورتبها الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن الحاج خليف محمود الشافعي

قَدَّمَ لَهُ

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عمر علي عبد اللّه

آداب الصحبة والأخوة في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عمر علي عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ رمضان ١٤٤٤هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

قرأت الرسالة المسماة بـــ"**آداب الصحبة والأخوة في الإسلام**" والتي جمع مادتها الأخ **الشيخ إبراهيم بن الحاج خليف محمود** فألفيتها قيمة نافعة، كتبها صاحبها بأسلوب سهل بليغ، واختار لها عناوين فرعية جميلة، وأورد في كل باب أدلة قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة ثابتة، وموضوع الأخوة جدير بالعناية حيث ضعفت في القلوب، وقل الاهتمام بها، وتساهل كثير من المسلمين مراعاتها، فجاء ما كتبه الشيخ إبراهيم في الوقت المناسب، فأسأل الله أن ينفع به وبقارئه، وأن يجعل ذلك في العلم الذي يبقى أثره ويؤجر صاحبه.

وكتبه الشيخ الأستاذ الدكتور عمر علي عبد الله محمد

خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وعميد الدراسات العليا والبحث العلمي

الجامعة الإسلامية ـ الصومال

المقدمة

الحمد لله المالك الحق، خلق الإنسان وأكرمه، ونعمه، وصلى الله وسلم على رحمة العالمين، من جاء بالحق، والعدل المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَمّا بَعْدُ:

إن موضوع الصحبة والأخوة في الإسلام من الموضوعات العظيمة في ديننا الحنيف، فعلى المسلم أن يحفظ حقوق الأخوة وآداب الصحبة، أما مصاحبة الأشرار فمنهي عنها لما فيها من التأثير السيئ، فقد قال النبي ﷺ: **"الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"** قال المباركفوري: "الصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده"، وروى ابن أبي الدنيا في كتابه «الإخوان» عن عبد الله بن مسعود أنه قال: اعتبروا الناس بأخدانهم؛ فإن الرجل يخادن من يعجبه نحوه، وقال أبو حاتم البستي: " العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار ولا يغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار على أن الناس عند الخبرة يتبين منهم أشياء ضد الظاهر"([1])، ولذا أحببت أن أكتب بحثاً يتحدث حول أهمية "آداب الصحبة والأخوة في الإسلام "

وأسأل الله العلي القدير أن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا وأن يزيدنا علماً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، الناشر: دار الكتب العلمية، ص100

الفصل الأول: الصحبة تعريفها أنواعها وحقوقها

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تعريف الصحبة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: أنواع الصحبة

المبحث الثالث: حقوق وآداب الصحبة

الفصل الثاني الأخوة في الإسلام

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم الأخوة الإسلامية

المبحث الثاني: فضل الأخوة في اللّٰه

المبحث الثالث: حقوق الأخوة في الإسلام

الفصل الأول: الصحبة تعريفها أنواعها وحقوقها

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تعريف الصحبة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: أنواع الصحبة

المبحث الثالث: حقوق وآداب الصحبة

المبحث الأول: تعريف الصحبة لغة واصطلاحاً

أولاً: الصحبة لغة: قال الراغب الأصبهاني: الصاحب: الملازم إنساناً كان أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن- وهو الأصل والأكثر-، أو بالعناية والهمة، ولا يقال في العرف إلّا لمن كثرت ملازمته([1]).

الصحبة اصطلاحا: هي عبارة عن علاقة بين شخصين أو أكثر تقوم عند توفر مجموعة من الصفات عند جميع أطرافها "كالصدق، والأمانة، والمحبة، والإخلاص، والإيثار، والنصح"([2]).

الفرق بين الصحبة وبين ما رادفها من ألفاظ: "كالصداقة والحبيب والخلة".

الصداقة؛ فهي: صدق الاعتقاد في المودة، وذلك مختص بالإنسان دون غيره، وكما قيل: إنما سمي الصديق صديقًا لصدقه، والعدو عدوا لعدوه عليك، وقد ذكر ابن حزم في كتابه "الأخلاق والسير" حد الصداقة، فقال: "هو أن يكون المرء يسوءه ما يسوء الآخر، ويسره ما يسره، فما سفل عن هذا فليس صديقًا، ومن حمل هذه الصفة فهو صديق، وقد يكون المرء صديقًا لمن ليس صديقه"([3]).

قال الإمام الباجوري: الصديق هو من يفرح لفرحك و يحزن لحزنك سمي بذلك لصدقه في محبتك و ضدّه العدو، والخليل هو من يفرح لفرحك و يحزن لحزنك و تخللت محبته في أعضائك، و الحبيب من يفرح لفرحك و يحزن لحزنك و تخللت محبته في أعضائك و يفديك

([1]) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - 1412 هـ ص475

([2]) الصحبة في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية" أسماء وجيه أبو صفية، ص15

([3]) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1399هـ - 1979م، ص42

بماله، و على هذا فالمحبة أفضل من الخلة و هو التحقيق و لهذا كان ﷺ حبيبا و كان سيدنا إبراهيم خليلاً"([1]).

ثانياً: فضل الصحبة ومجالسة أهل الخير:

قال ابن المقفع : وعلى العاقل أن لا يخادن، ولا يصاحب، ولا يجاور من الناس ما استطاع، إلا ذا فضل في العلم والدين والأخلاق، فيأخذ عنه، أو موافقًا له على إصلاح ذلك، فيؤيد ما عنده، وإن لم يكن له عليه فضل ؛ فإن الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمي إلا بالموافقين والمؤيدين، وليس لذي الفضل قريب ولا حميم أقرب إليه ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته، ولذلك زعم بعض الأولين أن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال([2]).

قال الماوردي: وهو يتحدث عن فضل مجالسة أهل الخير ومصاحبتهم: "فإذا كاثرهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب أن يقتدي بهم في أفعالهم ويتأسى بهم في أعمالهم، ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعثه المنافسة على مساواتهم، وربما دعته الحمية إلى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم، فيصيروا سببًا لسعادته، وباعثًا على استزادته، والعرب تقول: (لولا الوئام لهلك الأنام)؛ أي: لولا أن الناس يرى بعضهم بعضًا فيقتدى بهم في الخير لهلكوا، ولذلك قال بعض البلغاء: "من خير الاختيار: صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار: مودة الأشرار"، وهذا صحيح؛ لأن للمصاحبة تأثيرًا في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح، وتفسد بمصاحبة أهل الفساد"([3]).

---

[1] حاشية البيجوري على شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع، الفقيه المتبحر إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الناشر دار المنهاج، الطبعة الأولى، تاريخ النشر1437هـ ـ2016م، جـ1، ص140

[2] الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع، الناشر: دار صادر – بيروت، ص20

[3] أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م ، ص106

قال ابن الحاج :واعلم أن الشيطان إذا نظر إلى العبد مريدا صادقاً مخلصاً مداوماً عارفاً بنفسه عارفاً بهواه معاندا لهما حذرا مستعدا عارفاً بفقره إلى الله تعالى قال له: إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالأعوان عليه، والشيطان على الواحد أقوى، وهو من الاثنين أبعد فجالس إخوانك، وذاكرهم، وأخبرهم بما ينوبك في عملك من نفسك، وهواك، ومن عدوك فإنهم يدلونك، ويعينونك([1]).

ثالثاً: صفات الصحبة الصالحة:

1 – ملازمة ذكر الله – عز وجل – إخلاصًا له، والتعاون على ذلك

2 – النصح عند الخطأ وإزالة الحيرة

3 – التثبيت على الدين عند المخاوف والمواقف الصعبة، واعتبر بقصة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – مع صاحبه أبي بكر – رضي الله عنه.

4 – أخذ العلم من الصاحب والقرين والتواضع في أخذه منه، ففي قصة موسى مع الخضر – عليه السلام – من الدروس والفوائد ما لا يُقادر قدره.

5 – إحسان الصاحب لصاحبه.

6 – التراحم والتآلف، وقد وصف الله – عز وجل – خير القرون بذلك، وامتنَّ عليهم به فقال: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ ([2]) .

7 – عدم التحاسد، فقد أثنى الرب – تبارك وتعالى – على صحبة الأنصار للمهاجرين بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ ([3]).

8 – الإيثار؛ لقوله تعالى عن الأنصار في إيثارهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ([4]).

([1]) المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، الناشر: دار التراث جـ3 ص47

([2]) سورة الفتح، رقم الآية: 29

([3]) سورة الحشر، رقم الآية: 9

([4]) سورة الحشر، رقم الآية: 9

9 – السماحة بينهم وعدم التكلف؛ حتى سمح الشارع الحكيم بالأكل من بيت الصديق بغير إذنه.

10 – الحرص على أكل الحلال والحث عليه([1]).

رابعاً: صفات الصحبة السيئة

1 – الغفلة عن ذكر الله عز وجل، وإضلال العباد عن ذلك.

2 – الاستهزاء بالدين وأهله حتى بالرسل.

3 – العجب بالدنيا والتفاخر بها.

4 – الاستهانة بالله – عز وجل –، وظن عدم مراقبته للعباد، وظن عدم شهادة الأعضاء على أعمال العبد يوم القيامة.

5 – تزيين الدنيا واستبعاد الآخرة وأنه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار

6 – فتنة العبد عن دينه وكتاب ربه بالتنازلات عن الثوابت

7 – التعاون على عداء الرسل والصالحين، والمكر بهم وتهديدهم بالحبس أو القتل

8 – تهييجهم أصحابهم على المعاصي وتحسينها لهم.

9 – التثبيط عن فعل الخير.

10 – التواصي على عدم سماع القرآن والطعن فيه، والسمر لأجله والضحك عند تلاوته

11 – الصبر على الباطل([2]).

فيمن لا ترجى عشرته وصحبته من الأشرار

قال السفاريني: كل من لم تستفد من صحبته شيئاً فتركه أولى؛ وكل من تضرك صحبته في دينك فتركه واجب، وكذا في دنياك ضررا له قيمة حيث كان لك منه بد، ودفع المضار مقدم على جلب المنافع. ويدفع أشد الضررين بأخفيهما([3]).

---

[1]) حديث القرآن الكريم عن الصحبة، أبي حذيفة مكي بن حسن كعبوب، بدون الطبعة، ص 22ـــ30

[2]) حديث القرآن الكريم عن الصحبة، أبي حذيفة مكي بن حسن كعبوب، ص33ـــ57

[3]) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الناشر : مؤسسة قرطبة الطبعة : الثانية ، تاريخ النشر 1414 هـــ / 1993م جـــ2 ص486

قال أبو حاتم: العاقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريباً، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر([1]).

وقال أبو حاتم أيضاً :العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن، لا يستقيم وده، ولا يفي بعهده، وإن من سعادة المرء خصالاً أربعاً: أن تكون زوجته موافقة، وولده أبرارا، وإخوانه صالحين، وأن يكون رزقه في بلده، وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسة الكلب خيرا من عشرته، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم([2]).

وقال ابن المقفع: لا يؤمننك شر الجاهل قرابة، ولا جوار, ولا إلف، فإن أخوف ما يكون الإنسان لحريق النار أقرب ما يكون منها، وكذلك الجاهل إن جاورك أنصبك، وإن ناسبك جنى عليك،وإن ألفك حمل عليك ما لا تطيق، وإن عاشرك آذاك وأخافك، مع أنه عند الجوع سبع ضار، وعند الشبع ملك فظٌّ، وعند الموافقة في الدين قائد إلى جهنم، فأنت بالهرب منه أحقٌّ منك بالهرب من سم الأساود والحريق المتخوَّف, والدين الفادح, والداء العياء([3]).

---

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص99

[2]) المصدر السابق، ص101

[3]) الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع، ص51

المبحث الثاني: أنواع الصحبة

الصحبة لها أنواع ومقامات، وقد ذكرها السلمي في كتابه "آداب الصحبة"

اولا: الصحبة مع الله

فالصحبة مع الله تعالى باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ودوام ذكره، ودرس كتابه، ومراقبة أسراره أن يختلج فيها ما لا يرضاه، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلائه، والرحمة والشفقة على خلقه، وما ينحو نحوه من هذه الأخلاق الشريفة.

ثانياً: الصحبة مع الرسول

والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته، واجتناب البدع، وتعظيم أصحابه، وأهل بيته، وأزواجه، وذريته، ومجانبة مخالفته فيما دق وجل، وما يجري مجراه.

ثالثاً: الصحبة مع الصحابة

والصحبة مع الصحابة وأهل بيته رضي الله عنهم بالترحم عليهم، وتقديم من قدموه، وحسن القول فيهم، وقبول قولهم في الأحكام والسنن.

رابعاً: الصحبة مع أولياء الله

والصحبة مع أولياء الله تعالى بالحرمة والاحترام لهم، وتصديقهم فيما يخبرون عن أنفسهم ومشايخهم.

خامساً: الصحبة مع السلطان

والصحبة مع السلطان بالطاعة، إلا أن يأمر بمعصية أو مخالفة سنة، فإذا أمر بمثل هذا فلا سمع له ولا طاعة، والدعاء له بظهر الغيب ليصلحه الله ويصلح على يديه، والنصيحة له في جميع أموره، والصلاة والجهاد معه([1]).

[1] آداب الصحبة، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، الناشر: دار الصحابة للتراث، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1410 – 1990، ص117 ـ 118

سادساً: الصحبة مع الأهل والولد

والصحبة مع الأهل والولد بالمداراة، وحسن الخلق، وسعة النفس، وتمام الشفقة، وتعليم الأدب والسنة، وحملهم على الطاعات.

سابعاً: الصحبة مع الإخوان

والصحبة مع الإخوان بدوام البشر، وبذل المعروف، ونشر المحاسن، وستر القبائح، واستكثار قليل برهم، واستصغار ما منك إليهم، وتعهدهم بالنفس والمال، ومجانبة الحقد والحسد والبغي والأذى وما يكرهون من جميع الوجوه، وترك ما يعتذر منه.

ثامناً: الصحبة مع العلماء

والصحبة مع العلماء بملازمة حرماتهم، وقبول قولهم، والرجوع إليهم في المهمات والنوازل، وتعظيم ما عظم الله من محلهم حيث جعلهم خلفا لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وورثته.

تاسعاً: الصحبة مع الوالدين

والصحبة مع الوالدين ودهما بالنفس والمال، وخدمتهما في حياتهما، وإنجاز وعدهما، والدعاء لهما في كل الأوقات ما داما في الحياة، وحفظ عهدهما بعد الممات، وإنجاز عداتهما، وإكرام أصدقائهما.

عاشرا: الصحبة مع الضيف

الصحبة مع الضيف بحسن البشر، وطلاقة الوجه، وطيب الحديث، وإظهار السرور، والكون عند أمره ونهيه، ورؤية فضله، واعتقاد المنزلة حيث أطربك بدخول منزلك، وتكرم بطعامك([1]).

---

[1]) آداب الصحبة، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، أبو عبد الرحمن السلمي، ص119 ــ 121

المبحث الثالث: حقوق وآداب الصحبة

أولاً: حقوق الصحبة:

1ـ أن يخالق أصحابه بالخلق الحسن.

2ـ وأن يحسن ما يعاينه من عيوب أصحابه.

3ـ وأن يعاشر الموثوق بدينه وأمانته ظاهرًا وباطنًا.

4ـ وأن يصفح عن عثراتهم، ويترك تأنيبهم عليها.

5ـ وأن يقلل الخلاف لهم، وأن يلزم موافقتهم فيما يبيحه العلم والشريعة

6ـ وأن يحمدهم على حسن ثنائهم وإن لم يساعدهم باليد.

7ـ وأن لا يحسدهم على ما يرى عليهم من آثار نعمة الله؛ بل يفرح بذلك.

8ـ وأن لا يواجههم بما يكرهون.

9ـ وأن يلازم الحياء في كل حاله.

10ـ وأن تصدق مروءته معهم وتصفو محبته؛ فإنها لا تتم إلا بهما.

11ـ وأن يسلم قلبه لهم، وينصح لهم، ويقبلها منهم.

12ـ وأن لا يخلف وعده معهم؛ فإنه نفاق.

13ـ وأن يراعي في صحبة إخوانه صلاحهم لا مرادهم.

14ـ وأن يحمل كلامهم على أحسن الوجوه.

15ـ وأن يعرف أسماءهم وأسماء آبائهم؛ لئلا يقصر في حقوقهم.

16ـ وأن يجانب الحقد، وأن يلزم الصفح والعفو عنهم.

17ـ وأن يغضي عن الصاحب في بعض المكاره.

18ـ وأن يترك الاستخفاف بالأصحاب، وأن يعرف كل واحد منهم ليكرم على قدره.

19ـ وأن لا يقطع صاحبًا بعد مصاحبته، ولا يرده بعد قبول.

20ـ وأن يتواضع لهم ويترك التكبر عليهم.

21ـ وأن يحفظ المودة القديمة والأخوة الثابتة.

22ـ وأن يؤثرهم بالكرامة على نفسه.

23ـ وأن يحفظ سرهم.

24ـ وأن يشاورهم، ويقبل المشورة منهم.

25ـ وأن يصاحبهم على الوفاء والدين، دون الرغبة والرهبة والطمع.

26ـ وأن يترك المداهنة في الدين مع من يصاحبه.

27ـ وأن لا يقبل عليهم قول واش نمام.

28ـ وأن يجتهد في ستر عوراهم وقبائحهم.

29ـ وأن يقبل أعذارهم.

30ـ وأن يصون سمعه عن القبيح، واللسان عن نطقه.

31ـ وأن يزورهم، ويسأل عن أحوالهم.

32ـ وأن يحفظ حرماهم وعشرهم.

33ـ وأن ينصفهم من نفسه.

34ـ وأن لا يتغير عنهم إذا حدث له غنًى.

35ـ وأن لا يغرق في الخصومة، ويترك للصلح موضعًا.

36ـ وأن يعرف قدرهم، ويعاشرهم على حسب ما يستحقونه.

37ـ وأن لا يعاشر من يخالفه في اعتقاده.

38ـ وأن يعرف حق من سبقه بالمودة.

39ـ وأن يترك الثناء بعد الصحبة والمودة([1]).

---

[1]) غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، حازم خنفر، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1430 هـ - 2009 م ، ص105 ـ107

وقد ذكر أيضاً الإمام عبد الوهاب الشعراني - رحمه الله تعالى – حقوق الصحبة في أكثر من ستين نوعاً في كتابه "المختار من الأنوار في صحبة الأخيار" سأذكر هنا باختصار:

1 - من حقوق الأخ على الأخ: أن يتعامى عن عيوبه

2 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يحمل ما يراه منه على وجه التأويل جميل ما أمكن، فإن لم يجد تأويلاً رجع على نفسه باللوم.

3 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يرجو له من الخيرات والمسامحة وقبول التوبة، كما يرجو ذلك لنفسه.

4 - ومن حق الأخ على الأخ: ألا ينظر إلى زلة سبقت، ولا يكشف عورة سترت.

5 - ومن حق الأخ على الأخ: ألا يعيره بذنب ولا غيره، فإن المعاير تقطع الود أو تكدر صفاه.

6 - ومن حق الأخ على الأخ: ألا ينظر له بعين الاحتقار.

7 - ومن حق الأخ على الأخ: إذا اطلع على عيب فيه، أن يتهم نفسه في ذلك ويقول: "إنما ذلك العيب فيّ، لأن المسلم مرآة المسلم، ولا يرى الإنسان في المرآة إلا صورة نفسه".

8 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يرى نفسه دون أخيه على الدوام وذلك على سبيل اليقين، لا على سبيل الظن والتخمين.

9 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يؤثره على نفسه في كل شيء.

10 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يخدمه إذا مرض

11 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يحترمه ويوقره، ولا سيما إذا استحق ذلك، كأن كان من العلماء، أو من حملة القرآن الكريم، أو من عترة رسول الله ﷺ.

12 - ومن حق الأخ على الأخ: أن يثني عليه في غيبته وفي حضوره بطريق الشرع، فإن ذلك مما يزيد في صفاء المودة.

13 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يكرمه إذا ورد عليه، بأن يتلقاه بالترحيب وطلاقة الوجه، ويأخذه بالعناق إن كان رجلاً.

14 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يوسع له في المجلس إذا رآه، فإن ذلك مما يزيده في تقوية المودة.

15 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يدعوه باسمه فقط، ومن وصية بعضهم: "إذا ناديت أخاك فعظمه تثبت مودته، ومن الجفاء للأخ نداؤه الخالي عن الكنية واللقب.

16 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يعترف له بالفضل، وأن يظهر عدم مكافأته لا سيما إن كان قد بادأه بهدية؛ لأنه لا يقدر على مكافأة بداءته.

17 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يزوره كل قليل من الأيام.

18 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يصافحه كلما لقيه.

19 - **ومن حق الأخ على الأخ**: إذا لاقاه وصافحه أن يصلي ويسلم على النبي ﷺ.

20 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يهادي كل قليل من الأيام.

21 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يرشده إلى ترك البغي على من بغى عليه.

22 - **ومن حق الأخ على الأخ**: مساعدته له في التزويج، وقد ذكروا أن الإعانة في ذلك أفضل من إعانة الغزاة والمكاتبين؛ إذ هو أفضل نوافل الخيرات، والأجر يعظم بعظم السبب، فلولا النكاح ما وجد مجاهد، ولا عابد لله تعالى.

23 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يغفل عن عيادته إذا مرض، ولا عن خدمته لا سيما في الليل.

24 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يرشده إلى الوصية إذا حضرته الوفاة، ولا يتبع الحياء الطبيعي في ذلك، والفائدة في ذلك معلومة.

25 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يسهر عنده إلى الصباح إذا كان في حالة تفضي إلى الموت، فربما يكون الأجل في ذلك الوقت فيفارقه على وفائه بحقه.

26 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يبغض ذاته إذا وقع فيما لا ينبغي.

27 - **ومن حق الأخ على الأخ**: إذا حصل بينه وبين أخيه لومة أو عتب أن يزيد في بث محاسنه أكثر مما كان قبل -مراعاة للود.

28 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يقبل اعتذاره، ولو كان مبطلاً.

29 - **ومن حق الأخ على الأخ**: كثرة فرحه إذا كثرت طاعاته وانقلب الناس إليه بالاعتقاد، ومن لم يكن كذلك قام به داء الحسد.

30 - **ومن حق الأخ على الأخ**: إذا أراد سفراً ألا يخرج حتى يودعه بالعناق إن كان رجلاً، وبالإشارة إن كان صغيراً.

31 - **ومن حق الأخ على الأخ**: إذا رجع من سفر أن يذهب إليه في مترله، فيسلم عليه ويهنئه بالسلامة، وكذلك ولده وسائر أعزته إذا رجعوا من سفر، أو شفوا من مرض، فمن حقه أن يذهب إليه أخوه ويهنئه بالسلامة.

32 - **ومن حق الأخ على الأخ**: إن يشاوره في كل أمر مهم، فقد ذكروا أن المشاورة تزيد في صفاء المودة.

33 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يتفقد عياله وأولاده إذا غاب عنهم.

34 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن لا يتكدر منه إذا قال له: أنا أبغضك، ويفتش على الصفات التي أبغضه لأجلها، فيزيلها، فإن زال بعضه، وإلا كرر التفتيش ثانياً وثالثاً.

35 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يكتم سره، إذ السر كالعورة.

36 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يصدق من نم له فيه أبداً.

37 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يذب عن عرضه لكن مع النية الصالحة والسياسة الحسنة.

38 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يرشده إلى تعظيم حرمات الله، والتباعد عن تعدي حدوده.

39 - **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يتظاهر بعدواه من عاداه بغير حق، أما معاداته بالباطن فلا تجوز.

40 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يحدثه بحديث كذب؛ لأنه فيه استهانة به.

41 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا ينساه من الدعاء بالعفو، والمغفرة والرحمة، كلما وجد وقته صافياً مع ربه، سواء أكان ذلك في ليل أو نهار، أو سجود أو غيره.

42 - **ومن حق الأخ على الأخ**: إذا تحدث أن يشخص ببصره إليه حتى يفرغ من حديثه، فإن ذلك يزيد في صفاء المودة، كما أن التلاهي عن حديث الأخ، أو قطع كلامه قبل إتمامه يورث الجفاء.

43 -**ومن حق الأخ على الأخ**: أن يحفظ وده وإن خانه هو وزاغ؛ مراعاة للود.

44 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يمن عليه بما فعله من المعروف إذ هو خاصمه ونسي ذلك المعروف، فإن ذكر المعروف في المخاصمة عنوان على عدم الإخلاص فيه

45 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يخاصمه، فإن المخاصمة تقطع الود.

46 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يُقِّره على بدعة.

47 - **ومن حق الأخ على الأخ**: ألا يؤاخذه إذا قصر في حقه مراعاة للأدب.

48 - **ومن حق الأخ على الأخ**: دوام الشفقة على أولاد أخيه والقيام بهم بعد موته

49 - **ومن حق الأخ على الأخ** ألا يمتحنه؛ فإن الامتحان من جنس كشف العورة.

50- **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يقبل نصحه؛ فقد قالوا: من رشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق تعالى، فقد شفع فيك.

51- **ومن حق الأخ على الأخ**: أن يأمره بستر المقام، إذا تلمح منه الميل إلى الظهور([1]).

---

[1]) الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، للإمام عبد الوهاب الشعراني، عني به أنس الشرفاوي، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1428هـ ـ2008م، ص71ـ 112

ثانياً: آداب الصحبة:

فقد جعلها السلمي على ضربين: ظاهرة وباطنة؛ فأما الآداب الظاهرة؛ فتختص بالعين والسمع واللسان واليدين والرجلين:

فآداب العين: أن ينظر إلى إخوانه نظرة مودة ومحبة يعرفها منه هو ومن حضر المجلس.

وآداب السمع: أن يستمع إلى حديث صاحبه سماع مشته لما سمعه، متلذذا به.

وآداب اللسان: أن يكلم إخوانه بما يحبون وفي وقت نشاطهم، وأن يبذل النصيحة لهم، ويدلهم على ما فيه صلاحهم، ويسقط من كلامه ما يعلم أن أخاه يكرهه من حديث أو لفظ _ أو غيره _، وأن لا يرفع عليه صوته، ولا يخاطبه بما لا يفهم، ويكلمه بمقدار فهمه وعلمه.

وآداب اليدين: أن يكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة لا تقبضهما عنهم وعن الإفضال عليهم، ومعونتهم فيما يستعينون به.

وآداب الرجلين: أن يماشي إخوانه على حد التبع، وأن لا يتقدمهم، فإن قربه إلى نفسه تقرب إليه مقدار ما يعلم أنه محتاج إليه، ثم يرجع إلى موضعه، ولا يقعد عن حقوق إخوانه معولا على الثقة بإخوانهم؛ لأن فضيل بن عياض قال: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة ويقوم لإخوانه إذا أبصرهم مقبلين، ولا يقعد إلا بقعودهم، ويقعد حيث يقعدونه كذلك.

وأما آداب الباطنة: فتكون بملازمة الإخلاص، والتوكل، والخوف، والرجاء، والرضا، والصبر، وسلامة الصدر، وحسن الظن بهم، والاهتمام بأمورهم.

قال السلمي: "فمن تأدب في الباطن بهذه الآداب، وتأدب في الظاهر بما بيناه؛ رجوت أن يكون من الموفقين([1]).

---

[1]) آداب الصحبة، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، أبو عبد الرحمن السلمي، ص122

الخلاصة:

نلخص آداب الصحبة البنود الأتية:

1 – حسن الخلق مع الإخوان والأقران، لأنه خير ما أعطي المرء.

2 – تحسين ما يعانيه من عيوب أصحابه بطلب العذر لهم، والكف عن تتبع عثراتهم، وزلاتهم.

3 – الصفح عن عثرات الإخوان وترك تأنيبهم عليها.

4 – قلة الخلاف للإخوان، ولزوم موافقتهم فيما تبيحه الشريعة.

5 – ترك الحسد لهم فيما أنعم الله – تعالى – به عليهم من مال أو علم. والحسد أحد أركان الكفر، وعاقبته وخيمة، والأجدر بالمسلم الفرح لإخوانه.

6 – عدم المواجهة لهم بما يكرهون لما يجره من آثار ذات أضرار.

7 – ملازمة الحياء.

8 – صدق المروءة وصفاء المحبة معهم.

9 – بشاشة الوجه، وإطلاقه عند لقائهم، ولطف اللسان، وسعة الصدر، وبسط اليد لهم، وكظم الغيظ عنهم.

10 – الحرص على مصاحبة العالم منهم، أو العاقل الحليم، أو التقي الأوّاه.

11 – أداء النصيحة لهم، وقبولها منهم.

12 – ألاَّ يعدهم ثم يخالفهم، فبذاك تعود المحبة بغضة.

13 – صحبة من يستحيي منهم ليزجره عن المخالفات، ويكفه عن الهنات.

14 – ألاَّ يؤذي مؤمناً، ولا يجاهل جاهلاً.

15 – تصفية الود لهم بإلقاء السلام عليهم، وتوسيع المجلس لهم، ودعوتهم بأحب الأسماء إليهم([1]).

([1]) آداب إسلامية، لمؤلفها: الدكتور عبد الحميد بن عبد الحمن السحيباني، ص60

16 – حمل كلام الإخوان على أحسن الوجوه ما وجد متسعاً.

17 – مجانبة الحقد، ولزوم الصفح، والعفو عن الإخوان.

18 – ترك الاستخفاف بهم، لما في ذلك من ذهاب المروءة.

19 – ألاَّ يقبل على إخوانه قول واشٍ نمام([1]).

ثالثاً: شروط الصحبة:

قال الإمام الغزالي: ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال:

1. أن يكون عاقلا
2. حسن الخلق
3. غير فاسق
4. ولا مبتدع
5. ولا حريص على الدنيا.

أما العقل : فهو رأس المال وهو الأصل فلا خير في صحبة الأحمق، فإلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت.

وأما حسن الخلق :فلا بد منه إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ما هي عليه ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه فلا خير في صحبته

وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته؛ لأن من يخاف الله لا يصر على كبيرة، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الأغراض.

وأما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وتعدي شؤمها إليه، فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف تؤثر صحبته.

[1]) آداب إسلامية، لمؤلفها: د. عبد الحميد بن عبد الحمن السحيباني، ص61

وأما الحريص على الدنيا فصحبته سم قاتل؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه، فمجالسة الحريص على الدنيا تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد تزهد في الدنيا، فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة([1]).

وقد أوجز أحد الصالحين شروط اختيار الأصحاب فقال يوصي ابنه:

يا بني إذا عرضت لك على صحبة الرجال حاجة

فاصحب من إذا خدمته صانك

وإن صحبته زانك، وإن قعد بك مؤونة مانك

اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها

وإن رأى منك حسنة عدها

وإن رأى سيئة سدها

اصحب من إذا سألته أعطاك

وإن سكت ابتداك.

وإن نزلت بك نازلة واساك

اصحب من إذا قلت صدق قولك

وإن حاولتما امرًا أمرك، وإن تنازعتما شيئا آثرك([2]).

([1]) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة بيروت جـ2 ، ص171

([2]) مصدر السابق، جـ2 ص171

وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس إلا من يكتم سرك، ويستر عيبك فيكون معك في النوائب، ويؤثرك بالرغائب وينشر حسنتك، ويطوي سيئتك، فإن لم تجده فلا تصحب إلا نفسك، وقال بعض العلماء لا تصحب إلا أحد رجلين، رجل تتعلم منه شيئا في أمر دينك فينفعك، أو رجل تعلمه شيئا في أمر دينه فيقبل منك، والثالث فاهرب منه، **وقال جعفر الصادق** : لا تصحب خمسة: **الكذاب** فإنك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب، **والأحمق** فإنك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك، **والبخيل** فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه، **والجبان** فإنه يسلمك ويفر عند الشدة، **والفاسق** فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، **وقال الجنيد:** لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني قاريء سيء الخلق، **وقال ابن أبي الحواري**: قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب إلا أحد رجلين رجلا ترتفق به في أمر دنياك، أو رجلاً تزيد معه وتنتفع به في أمر آخرتك، والاشتغال بغير هذين حمق كبير، **وقال سهل بن عبد الله**: اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين([1]).

[1]) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ2 ص172

الفصل الثاني الأخوة في الإسلام

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم الأخوة الإسلامية

المبحث الثاني: فضل الأخوة في اللّه

المبحث الثالث: حقوق الأخوة في الإسلام

المبحث الأول مفهوم الأخوة الإسلامية

الأخوة مفهومها : هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية وركائز الإيمان والتقوى([1])، **قال الإمام النووي**: قال الزجاج أصل الأخ في اللغة من التوخي، وهو الطلب، فالأخ مقصده مقصد أخيه، فكذلك هو في الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الإخوان موافقة لما يريد صاحبه([2]).

فالحاصل من لفظ الأخوة أنه يدور حول بضعة معان:

1 – العروة: وهي محل استمساك، وكذلك الإخوان في النوائب، ومنه قول الزمخشري: "استمسكْ بحبل مُواخيك، ما استمسك بأواخيك"([3]). أي بعُراك.

2 – الحرمة والذمة: وكذلك الأخوة لها حرمة يجب أن تحفظ، وذمة ينبغي ألا تخفر.

3 – السهولة والرفق والثبات.

4 – المساواة والمعادلة والموافقة.

5 – القصد الواحد والهدف المشترك.

6 – المناظرة والمشابهة([4]).

أقسام الأخوة

تنقسم الأخوة إلى قسمين: 1– الأخوة في النسب. 2– الأخوة الإسلامية.

---

[1]) الأخوة الإسلامية وآثارها، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، ص5

[2]) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر دار الكتب العلمية، جـ3 ص5

[3]) أطواق الذهب في المواعظ والخطب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: مطبعة نخبة الأخبار، تاريخ النشر: 1304 هـ ، ص7

[4]) نواقض الأخوة، لمؤلفها: ابو ناصر، الناشر: دار الترمذي، ص10

والأخوة الإسلامية أعظم من الأخوة في النسب قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ ([1]).

قال الحافظ ابن حجر: يعني في التوادد وشمول الدعوة([2]).

أقسام الأخ في القرآن

قال ابن الجوزي: ذكر أهل التفسير أن الأخ في القرآن على خمسة أوجه: –

أحدها: الأخ من الأب والأم أو من أحدهما. ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ١١﴾، وفي المائدة: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾

والثاني: الإخاء من القبيلة ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ﴾، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ ٧٣﴾، ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ٨٤﴾.

والثالث: الإخاء في الدين والمتابعة ومنه قوله تعالى في آل عمـــران: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ١٠٣﴾، وفي بني إسرائيل: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ٢٧﴾، وفي الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ١٠﴾.

والرابع: الاخاء في المودة والمحبة ومنه قوله تعالى في الحجر: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾.

والخامس: الصاحب ومنه قوله تعالى في ص: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ ٢٣﴾ ([3]).

---

[1]) سورة الحجرات، رقم الآية: 10

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة بيروت، تاريخ النشر 1379 جـ7، ص270

[3]) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، الناشر: مؤسســة الرســالة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1404هـ - 1984م، ص132

المبحث الثاني: فضل الأخوة في الله

وردت نصوص كثيرة في بيان فضل الأخوة في الله منها:

1ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد، قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال هل لك عليه من نعمة تربها، قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه([1])، **قال القرطبي**: وفي هذا الحديث ما يدل: على أن الحب في الله والتزاور فيه من أفضل الأعمال، وأعظم القرب إذا تجرد ذلك عن أغراض الدنيا وأهواء النفوس([2])، **وقال الإمام النووي**: في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى وأنها سبب لحب الله تعالى العبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب، وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة([3]).

2ـ عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق الشام فإذا أنا بفتى براق الثنايا، وإذا الناس حوله إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رايه فسألت عنه، فقيل هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجرت فوجدت قد سبقني بالهجير، وقال إسحاق بالتهجير، ووجدته يصلي فانتظرته حتى إذا قضى صلاته جئته من قبل وجهه فسلمت عليه فقلت له: والله إني لأحبك لله عز وجل فقال ألله، فقلت ألله، فقال ألله فقلت ألله، فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه، وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في"([4]).

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآدب، باب في فضل الحب في الله، رقم الحديث 2567

[2]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1417 هـ - 1996 م، جـ6 ص543

[3]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر 1392 هـ ، جـ16 ص124

[4]) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، رقم 22030 ، والحديث صحيح، صححه المحقق: الشيخ شعيب الأرناؤوط.

3ــ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة: "أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"([1]).

4ــ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – وذكر منهم – ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"([2])، **قال القرطبي**: قوله "ورجلان تحابا في الله اجتمعا" أي: داما على المحبة الصادقة الدينية، المبرأة عن الأغراض الدنيوية، و لم يقطعاها بعارض في حال اجتماعهما، ولا حال افتراقهما([3]).

وقال الإمام النووي: معناه اجتمعا على حب الله وافترقا على حب الله أي كان سبب اجتماعهما حب الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما، وفي هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظم فضله وهو من المهمات فإن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان([4]).

5ــ عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، أن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي ﷺ: "إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى" قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: "هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس" وقرأ هذه الآية ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾([5])، ([6]).

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآدب، باب في فضل الحب في الله، رقم الحديث 2566

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث 660

([3]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، جـ3 ص76

([4]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ7 ص121

([5]) سورة يونس، رقم الآية: 62

([6]) أخرجه أبو داود في سنه كتاب البيوع، أبواب الإجارة، رقم الحديث 3527

6ـــ عن أنس عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"([1])، **قال عبد الله البسام**: أول العلماء نفي الإيمان هنا بأن المراد به نفي كماله الواجب؛ إذ قد علم من قواعد الشريعة: أن من لم يتصف بذلك لا يخرج من الإيمان([2]).

7ـــ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار([3])، **قال الإمام النووي**: قال العلماء رحمهم الله معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله ﷺ([4]).

8ـــ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه"([5])، **قال شرف الحق العظيم آبادي**: معنى الحديث يري من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة "يكف عليه ضيعته" أي يمنع تلفه وخسرانه فهو مرة من الضياع([6]).

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم الحديث 13 واخرجه مسلم كتاب الإيمان رقم الحديث 44

[2] توضيح الأحكام من بلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مكتَبة الأسدي، مكّة المكرمة، الطبعة: الخامسة، تاريخ النشر 1423 هـ - 2003 م جـ7 ص333

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم الحديث 16 واخرجه مسلم كتاب الإيمان رقم الحديث43

[4] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ2 ص13

[5] أخرجه أبي داود في سننه كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، رقم الحديث 4918

[6] عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر 1415 هـ ، جـ13 ص178

9ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم"([1])، **قال قاضي عياض**: وفي الحديث حض على ما تقدم من إفشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف، والسلام أول درجات البر، وأول خصال التألف ومفتاح استجلاب المودة، وفى إفشائه يمكن ألفة المسلمين بعضهم ببعض، وإظهار شعارهم المميز لهم بينهم، وإلقاء الأمن والطمأنينة بينهم، وهو معنى السلام، واستدراج محبة كافتهم، كما قال صلى الله عليه وسلم، ودليل التواضع والتواصل بسبب الإسلام، لا لغرض الدنيا، خلاف ما أنذر به ﷺ، آخر الزمان من كون السلام للمعرفة فيقطع سبب التواصل([2]).

وقال القرطبي: وإفشاء السلام إظهاره وإشاعته، وإقراؤه على المعروف وغير المعروف، ومعنى قوله: لا تؤمنوا حتى تحابوا، أي: لا يكمل إيمانكم ولا يكون حالكم حال من كمل إيمانه؛ حتى تفشوا السلام الجالب للمحبة الدينية، والألفة الشرعية([3])، **وقال الإمام النووي**: وفي الحديث الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم في الحديث الآخر والسلام أول أسباب التألف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم، لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين([4]).

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان رقم الحديث 54، وأخرجه أبي داود في سننه كتاب الأدب، باب إفشاء السلام، رقم الحديث 5193

[2]) إكمال العلم بفوائد مسلم، قاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1419 هـ - 1998 م جـ1 ص304

[3]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، جـ1 ص242

[4]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف النووي جـ2 ص36

أولاً: شروط الأخوة في الله

للأخوة في الله شروط أساسية لا ينتظم عقدها إلا بها ولا يمكن أن تكون مقبولة عند الله عز وجل إلا أن ينتهج المسلمون سبيلها ويأخذوا بأحسنها.

وإليكم أيها الإخوة المسلمون أهم شرائطها وأظهر أساسياتها لعلها أن تكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وهي:

1 – أن تكون الأخوة خالصة لله.

2 – أن تكون الأخوة في الله مقرونة بالإيمان والتقوى.

3 – أن تكون الأخوة ملتزمة منهج الإسلام([1])..

4 – أن تكون الأخوة قائمة على النصح لله ولعباده قال عليه الصلاة والسلام "الدين النصيحة" قالها ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" ([2]).

ثانياً: وسائل التعميق لروح الأخوة:

وأظهر الوسائل لتعميق روح الأخوة ما يلي:

1 – إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه

2 – إذا فارق الأخ أخاه فليطلب منه الدعاء له بظهر الغيب

3 – إذا لقي الأخ أخاه فليطلق وجهه عند اللقاء أي يلقه بوجه متهلل بالبشر والتلطف والابتسام.

4 – إذا لقي الأخ أخاه فليبادر إلى مصافحته والسلام عليه.

5 – أن يكثر من زيارة أخيه المسلم بين الحين والآخر.

6 – أن يهنئه ويدخل السرور عليه عند المناسبات السارة.

([1]) الأخوة الإسلامية وآثارها، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، ص16

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة لله، رقم الحديث 55

7 – أن يعزيه ويسليه ويواسيه عند المصائب.

8– أن يساعده ويعاونه عند الحاجة.

9– أن يؤدي له حقوق الأخوة كاملة([1]).

ثالثاً: فوائد الأخوة الإسلامية وثمراتها:

الأخوة في الله نعمة يهبها الله للجماعة المسلمة ويهبها لمن يحبهم من عباده ويترتب عليها فوائد وثمرات يجتنيها من يحب في الله ويبغض في الله وهي:

1 – أنه يتذوق حلاوة الإيمان فيحيا حياة السعداء.

2 – أنه يحيطه الله برحمته ويقيه شدائد يوم القيامة.

3 – أنه ينال الأمن والسرور ويعد في صفوف السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله.

4 – تكون شجرة إيمانه مورقة مزهرة مباركة.

5 – أنه يستشعر زيادة محبة الله ورسوله ويجد حلاوتها في قلبه.

6 – المحبة في الله علامة القبول وعنوان التوفيق.

7 – أن زيادة درجات الجنة تنال في صدق الإخاء في الله.

8 – أن المتحابين في الله قلوبهم مطمئنة آمنة من الأهوال تتلألأ وجوههم نورًا وسرورًا يوم القيامة.

9 – أنها عروة الإيمان الوثقى من تمسك بها نجا.

10 – أنها من بشائر الأعمال الصالحة الموصلة إلى قبول الله تعالى الدالة على الهداية والنجاح.

---

[1]) الأخوة الإسلامية وآثارها، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، ص16ـ17

11 – أن المتحابين في الله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة

12 – إن الأخوة في الله سلوك حسن، وصحبة نافعة، وسيرة طيبة ،ونية صالحة، وعيشة سعيدة.

13 – أن الداعي إلى المحبة والأخوة له نصيب في الخير وسهم في الأجر.

14 – أن الحب في الله يدل على كمال الدين، وصفاء السريرة، والعمل المتقن، وخوف الله ورعاية حقه، واحترام كتابه وحب نبيه – صلى الله عليه وسلم –.

15 – الأخوة تعين على طاعة الله تعالى.

16 – الأخوة تكافل اجتماعي إنساني.

17 – الأخوة أنس ومحبة وتكاتف وإحساس بحاجة الأخ والسعي لقضائها([1]).

[1]) رسالة الأخوة، تأليف جاسم محمد مهلهل، 66 – 70، وانظر أيضاً الأخوة الإسلامية وآثارها، ص18

رابعاً: مراتب الأخوة:

المرتبة الأولى: سلامة الصدر:

فعن أنس بن مالك قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم، مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ، مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ، فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق([1]).

[1]) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، وعبد الرزاق في مصنفه " 20559، والبيهقي في "الشعب" 6605 ، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين.

المرتبة الثانية: حب الخير له:

أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك؛ فعن أنس عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم؛ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"([1]) فقد ذكر رسول الله حب أخيك أولا للحث على ذلك؛ فكل خير تحبه لنفسك تحبه لأخيك أيضا؛ ليصير المجتمع متآلفاً، فهذا حق أصيل من حق أخيك عليك، فادع له بخير بظهر الغيب؛ فدعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة، فإن النبي ﷺ كان يقول: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة؛ عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل"([2])، بل كان سلفنا الصالح إذا أراد أحدهم شيئا لنفسه كان يدعو لأخيه، فيؤمن الملك على دعائه ويقول: ولك بالمثل؛ فيا أيها الحبيب .. فيكون دعاء الملك أفضل من دعائه لأخيه؛ فيعم الخير له ولأخيه؛ ومن ثم ينعم المجتمع بخير عميم، فانظر إلى هذا الفهم العالي لسلفنا الصالح عليهم رضوان الله تعالى ورحماته؛ لذا لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وتدعو عليه بشر فينقلب عليك دعاؤك، وانصح له كلما رأيته على خطإ؛ ليجزيك الله خير الجزاء([3]).

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم الحديث 13 واخرجه مسلم كتاب الإيمان رقم الحديث 44

[2]) أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث 2732 ، وأخرجه أبو داود في سننه رقم الحديث 1534 أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث 21707 .

[3]) من فضائل الإسلام الأخوة وصلة الأرحام، هَانِي سعد غُنيْم، ص44

المرتبة الثالثة: الإيثار

الإيثار صناعة إسلامية؛ لا تجد ترجمة باللغة الإنجليزية لهذه الكلمة؛ لأنهم لا يعرفونها، فما الذي يجعل الجرحى المسلمين في معركة اليرموك ؛ يرموك خالد بن الوليد، وكان من بين هؤلاء سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وجماعة من بني المغيرة؛ فماذا حدث؟! يأتي إليهم الساقي بالماء؛ ليشربوا قبل استشهادهم، فذهب إلى الجندي الأول في أول الصف فقال للساقي في إيثار شديد: إني أشعر أن أخي في الصف في حاجة أشد إلى الماء، وهكذا قالوا جميعا؛ حتى وصل إلى آخر الصف فقال الجندي الأخير: إني لأشعر أن أخي في أول الصف في حاجة أشد مني إلى الماء، فعاد الساقي إلى الجندي الأول ثم الثاني فوجدهم جميعا استشهدوا في سبيل الله دون أن يشرب أحدهم قطرة ماء واحدة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾([1])، ([2]).

خامساً: مكدرات الأخوة:

1-النية المشوبة بشوائب الدنيا :علينا أن نصفي أخوتنا من المزاجية وغيرها ولابد أن تكون هذه الأخوة خالصة لله.

2- الذنوب بشكل عام : فان لها أثراً عظيماً في قطع الصلة فإذا وجدت من إخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته.

3- الجدال والمراء: فالجدال والمراء يوحش القلوب ويوغرها لاسيما وأنه أصبح لحظ النفس لإظهار الحق وقد جاء في الحديث أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً([3]).

([1]) سورة الحشر، رقم الآية: 9

([2]) من فضائل الإسلام الأخوة وصلة الأرحام، هاني سعد غُنيْم، ص45

([3]) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، رقم الحديث 4800 ، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المراء رقم الحديث 1993 وقال حديث حسن.

4- المداهنة : وعدم الإنكار عليه وعدم نصيحته : تكون بينهما مجاملة فلا هذا ينكر على هذا أو يأمر بمعروف ولا الآخر يفعل ذلك.

5- الحسد: ولاشك أنه مفسد للأخوة أيما إفساد بل إنه مفسد للأعمال الصالحة

6- التنافس على بعض الأمور : التنافس من شأنه أن يولد الغيرة وبالتالي الحسد وايغار الصدور، والتنافس يحدث بأن يشتركا في محاولة الوصول إلى هدف واحد لا يتسع إلا لأحدهما وهذا يحدث مثل المسابقات سواء الرياضية أو الثقافية.

7-التعامل المالي بين الأخوة : إذا لم يؤطر بالإطار الشرعي المطلوب و لم تدخله المسامحة المطلوبة من المسلم ، قد يؤجر هذا على هذا شيئا فيخل الآخر بشيء يسير ونحو ذلك فهذه توغر الصدور وتفسد الأخوة.

8- الأثرة وحب الذات: وهذا يقوده إلى عدم تطبيق حقوق الأخوة وآدابها.

9-التفاخر بالأنساب : وهذا من عمل الجاهلية وإذا كان يجب ألا يكون بين المسلمين فمن باب أولى ألا يكون بين الإخوان.

10-السخرية والتهكم بالآخرين حتى ولو كان عن طريق المزاح.

11- الخلطة غير الموجهة والتي ينتج عنها ضياع الوقت.

12-الوصول إلى درجة التعلق: وحينها تنتفي الأخوة ويحل محلها التعلق ،وللتعلق علامات يعرف بها وتميزه عن الحب في الله من أهمها أنك تحب هذا الشخص بغض النظر عن ديانته وقوة إيمانه ويستمر حبك له حتى لو ضعف إيمانه أو ربما انتكس .

13- عدم مراعاة حقوق الأخوة وآدابها والتي سبق بيان كثير منها([1]).

---

[1]) أنظر الأخوة وحقوقها، مقال منشور: في المكتبة الشاملة الذهبية، ص13ـــ15

14- من مكدرات الأخوة إتباع الظن

فكما يؤذي أخاك أن تذيع سره فإنه يتأذى أيضا إذا ما ظننت به أنه يسر أمرا ما سيئا خلاف ما يظهر منه بل ورتبت على ظنك أمورا، فهذا يؤذيه ويؤذيك أيضا لأن الظنون السيئة تغير قلبك منه، وقد قال النبي ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"([1]).

15- من مكدرات الأخوة إذاعة السر:

فمما يديم الصحبة أن لا تفشي سرا لأخيك، فقد أخبر الرسول ﷺ"أن الرجل إذا حدث أخاه بحديث ثم التفت فهو أمانة"([2])، وتذكر دائماً أن أخاك إذا أحبك ووثق فيك فإنه لا يخفي عنك أحواله وتصرفاته، ولا يتحفظ وهو يحدثك، ولو كان يحدث غيرك ما قال له كل ما قال لك، فاعتبر ذلك جيدا، وقد وصف بعضهم الصديق الذي يضر قربه فقال: هو الذي إذا قرب توصل بصداقته إلى معرفة الأسرار، وعلم الأخبار، ثم تحفظ الزلل والتقط الخلل، وأحصى الفلتات، وعد الهفوات، وراعى عثرات الألسن، وبوادر القول والعمل عند الغضب والرضا، وفي أوقات الاسترسال التي لا يخلو الإنسان فيها من إغفال، ثم جعل ذلك سلاحا معدا يحمله على صديقه وقت العداوة، إذا علمت ذلك فاحذر أن تفشي ما تطلع عليه من أحوال صاحبك، أو أمرا مما يؤثر كتمانه من قول أو فعل، وليكن ما يبوح لك به أمانة لا تتعداك إلا بإذنه، أو إذا تأكدت من رضاه بذلك وإلا صدمته وآذيته وغيرت قلبه بل ربما كانت القاضية على ما بينك وبينه من صحبة أو أخوة، فكيف إذا طلب منك أن تحفظ سره في كذا أو ما حدثك به بخصوص كذا فلم تفعل؟! لاشك أن الكارثة تكون أعظم وأن الطامة تكون أكبر([3]).

---

[1]) أخرجه البخاري في النكاح رقم (5143)، وفي الأدب رقم (6064، 6066)، وفي الفرائض رقم (6724)، وأخرجه مسلم في البر والصلة رقم (2563)، والترمذي ــ مختصرا ــ في البر والصلة رقم (1988)، وأخرجه مالك في الموطأ في حسن الخلق (2/ 908)، وأحمد في المسند (2/ 245)

[2]) أخرجه أبو داود في الأدب رقم (4868)، وأخرجه الترمذي في البر والصلة رقم (1959)، وأحمد في المسند (3/ 324، 352، 380، 394) كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وحسنه الشيخ الألباني

[3]) مفسدات الأخوة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ص107

16- من مكدرات الأخوة التلهي عنه بغيره وقلة الوفاء:

من سوء أخلاق الصداقة أنك حين تتعرف على صديق جديد لا تعرف نفسه ونفسيته تترك الذي أمضى معك عمرا وحيدا، حتى يصل تركك له درجة الإهمال فتكون عاقبتكما الانفصال، والحقيقة التي ينبغي أن يعلمها ذلك الصديق الذي يترك صديقه القديم الذي لم ير منه إلا خيرا إذا عرفت صديقا جديدا هي ما قاله بعضهم: من لم يقم على مودة الصديق القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد ومن أسباب صدمة صديقك فيك أن يكون باذلا وسعه في قربك وبرك وإيثارك على من سواك ثم لا يجد منك وفاء ولا تقديرا([1]).

---

[1]) مفسدات الأخوة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد، ص152

المبحث الثالث: حقوق الأخوة في الإسلام

حقوق الأخوة في الإسلام كثيرة منها:

أولاً: إفشاء السلام

أمرنا نبيا صلى الله عليه وسلم بإفشاء السلام، وعلمنا كيفيته، وذكر لنا أنها من أسباب دخول الجنة فقد أخرج الترمذي في جامعه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، واضربوا الهام، تورثوا الجنان"([1])، **قال الحافظ ابن حجر**: والمراد بإفشائه نشره سرا أو جهرا **وقال أيضاً**: وبذل السلام يتضمن مكارم الأخلاق والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التآلف والتحابب ([2]).

قال الإمام النووي: وبذل السلام للعالم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وإفشاء السلام كلها بمعنى واحد وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب([3]).

ثانياً: صيغة السلام:

عن عمران بن حصين، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس، فقال: «ثلاثون»([4]).

---

[1]) أخرجه الترمذي في سننه أبواب الأطعمة، رقم الحديث 1854 وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ1 ص82ـ83

[3]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ2 ص36

[4]) أخرجه أبو داود في سننه أبواب النوم، باب كيف السلام، رقم الحديث 5195

ثالثاً: حكم رد السلام

رد السلام واجب وأفضله أن يقول الشخص: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتـــه، **قال ابن القيم**: مقامات رد السلام ثلاثة: مقام فضل، ومقام عدل، ومقام ظلم؛ فالفضـــل أن يرد عليه أحسن من تحيته، والعدل أن ترد عليه نظيرها، والظلم أن تبخسه حقه وتنقصـــه منها فاختير للراد أكمل اللفظين([1]).

رابعا: فوائد إفشاء السلام

من فوائد إفشاء السلام:

(1) السلام من أسماء الله تعالى وهو المسلم لعباده المسلم على أوليائه.

(2) والجنة دار السلام فهي دار السلامة من الآفات.

(3) والسلام أمان الله في الأرض وهو تحية المؤمنين في الجنة وتحية أهل الإسلام في الدنيا.

(4) وهو طريق المحبة والتعارف بين المسلمين.

(5) في إشاعة السلام بين المسلمين تنشأ المودة والمحبة ويشعر كل مسلم بالاطمئنان تجـــاه الآخرين.

(6) البخل بالسلام أشد من البخل بالمال.

(7) قد يزيل العداوة وينهي الخصومة ويسل سخيمة الصدور.

(8) في المداومة عليه تمييز للمسلمين وكيد لأعداء الدين.

(9) من حافظ عليه حاز فضل الاتباع وجزاء الطاعة.

(10) كلما زادت كلمات السلام زادت حسناته([2]).

---

[1]) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العـــربي، بيروت، لبنان، جـــ2 ص155

[2]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الناشر دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة، جـــ2 ص466

ثانياً: عيادة المريض

من حقوق المسلم على المسلم عيادة المريض وقد أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بعيادة المرضى، ورغبنا في ذلك لما فيه من الأجر العظيم، والعيادة في اللغة: مشتقة من العود، وهو الرجوع إلى الشيء مرة أخرى فيقولون عاد إلى كذا، إذا رجع إليه مرة أخرى[1].

والعيادة في الاصطلاح: هي الزيارة والافتقاد (أي التفقد) **قال القاضي عياض**: سميت عيادة؛ لأن الناس يتكررون أي يرجعون يقال: عدت المريض عودا وعيادة، أما المريض فهو من اتّصف بالمرض[2].

حكم عيادة المريض:

لا خلاف بين العلماء في فضل عيادة المريض، لكنهم اختلفوا في حكم عيادة المريض على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن عيادة المريض فرض كفاية؛ إدا قام به البعض سقط به عن الباقين، وهو قول المالكية[3]، وبعض الحنابلة[4]، واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية[5]، ورجحه ابن عثيمين في شرح الممتع[6].

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، ، ج4، ص181

[2] غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أحمد بن سا لم السفاريني الحنبلي، ، ج2 ص3

[3] الذخيرة أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، ، ج13 ط1 دار النشر دار الغرب الإسلامي- بيروت، تاريخ النشر 1994م ص310

[4] كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، بدون طبعة، دار النشر دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، جـ2 ، ص78

[5] الاختيارات الفقهية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، بدون طبعة وتاريخ، دار النشر دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص128

[6] الشرح الممتع على زاد المستقنع محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ، ط/1 دار النشر دار ابن الجوزي، تاريخ النشر 1422 - 1428 هـ جـ5، ص239

قال القاضي عياض: عيادة المريض من الطاعات المرغب فيها العظيمة الأجر، وقد جاء فيها هذا الحديث وغيره، وقد يكون من فروض الكفايات؛ لاسيما المرضى من الغرباء ولا من لا قائم عليهم ولا كافل لهم؛ فلو تركت عيادتهم لهلكوا، وماتو ضرّ وعطشاً وجوعاً، فعيادتهم تطلع على أحوالهم ويتدرّع إلى معونتهم، وإعانتهم؛ وهي إعانة الملهوف، وإنجاء الهالك، وتخليص الغريق[1].

وقال الشيخ ابن العثيمين: وعيادة المريض فرض كفاية، لابد أن يعود المسلمون أخاهم، وإذا عاده واحد منهم حصلت به الكفاية، وقد تكون فرض عين إذا كان المريض من الأقارب، وعدت عيادته من الصلة، فإن صلة الأرحام واجبة فتكون فرض عين[2].

القول الثاني: أن عيادة المريض واجبة على الأعيان، وهو قول ابن حزم، والظاهر من كلام البخاري في صحيحه؛ حيث بوب: (باب وجوب عيادة المريض)[3]، واختاره الآجريٌّ من الحنابلة[4].

قال ابن حزم الظاهري: عيادة مرضى المسلمين فرض ولو مرة على الجار الذي لا يشق عليه عيادته، ولا نخص مرضا من مرض[5].

---

[1]) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1419 هـ - 1998 م جـ8 ص37

[2]) الشرح الممتع على زاد المستقنع محمد بن صالح العثيمين، جـ2 ص596

[3]) صحيح البخاري، ج7 ص115

[4]) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، ، ط/2 دار النشر دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ ج2 ، ص461

[5]) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ، ط 1 دار النشر، دار إحياء التراث العربي تاريخ النشر 1414 هـ 1994م ، ج5 ، ص172

القول الثالث: أن عيادة المريض مستحبة، وسنة مؤكدة، وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية[1]، والمالكية في قول[2]، والشافعية[3]، وبعض الحنابلة[4]، **وقال الإمام النووي** في شرح أكثر من حديث: فيه استحباب عيادة المريض[5]، **وقال المرداويّ الحنبلي**: وهذا المذهب، وعليه أكثر الأصحاب[6].

بالنظر إلى أقوال الائمة يتبين لدى الباحث أن الراجح – والله أعلم – هو القول الأول: وجوب عيادة المريض وجوبا كفائياّ؛ لأن هذا القول فيه جمعٌ بين القولين: القول بالوجوب العينيّ، والقول بالاستحباب، والله أعلم:

قال ابن حجر العسقلاني: ويلتحق بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به، وربما كان ذلك في العادة سببا لوجود نشاطه وانتعاش قوته[7].

والأصل في مشروعية عيادة المريض حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس [8].

[1] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ، ج2 ص114

[2] الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ، ج2 ط/2 دار النشر مكتبة الرياض الحديثة، تاريخ النشر، 1400هـ/1980م ص1142

[3] الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ط/1 دار النشر دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ النشر 1419 هـ -1999 م ج3، ص3

[4] شرح الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، ، ج3 ط/1 دار النشر دار العبيكان، تاريخ النشر 1413 هـ - 1993 م ص10

[5] المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج6، ص226

[6] الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، ج2 ص461

[7] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج10 ص113

[8] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، رقم حديث 1240 ج2 ص71

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "من أصبح منكم اليوم صائماً؟ "قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: "فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ " قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا قال: "فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ "، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا قال: "فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ ". قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"([1]).

عن هارون بن أبي داود قال: أتيت أنس بن مالك، فقلت: يا أبا حمزة إن المكان بعيد ونحن يعجبنا أن نعودك، فرفع رأسه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أيما رجل يعود مريضاً، فإنما يخوض في الرحمة، فإذا قعد عند المريض غمرته الرحمة "، قال: فقلت: يا رســـول الله، هذا للصحيح الذي يعود المريض، فالمريض ما له؟ قال: " تحط عنه ذنوبه([2]).

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر، رقم الحديث 1028

([2]) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث 12782 ، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره.

آداب العيادة

ولقد لخص الحافظ ابن حجر آداب عيادة المريض فقال: في العيادة أن لا يطيل العائد عند المريض حتى يضجره، وأن لا يتكلم عنده بما يزعجه، **وجملة آداب العيادة عشرة أشياء**، ومنها ما لا يختص بالعيادة:

- أن لا يقابل الباب عند الاستئذان .
- أن يدق الباب برفق .
- وأن لا يبهم نفسه كأن يقول: أنا .
- وأن لا يحضر في وقت يكون غير لائق بالعيادة، كوقت شرب المريض الدواء .
- وأن يخفف من الجلوس إلا إذا عُلِم من المريض أنه يحب ذلك .
- وأن يغض البصر .
- وأن يقلل من السؤال .
- وأن يظهر الرقة .
- وأن يخلص في الدعاء .
- وأن يوسع للمريض في الأمل ، ويشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الأجر، ويحذره من الجزع لما فيه من الوزر ([1]).

[1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي المصري، جـ 10 ، ص126

فوائد عيادة المريض:

من فوائد عيادة المريض

(1) في عيادة المريض إرضاء للمولى عز وجل وتمتع بمعيته طيلة مدة العيادة.

(2) في عيادة المريض تذكير بالآخرة، وترقيق للقلب.

(3) عائد المريض تصلي عليه الملائكة وتستغفر له إلى ثاني أيام العيادة.

(4) في العيادة اتباع لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم واتباع لأمره واقتداء بهديه.

(5) في العيادة رجاء شفاء المريض ببركة دعاء العائد له.

(6) في عيادة المريض تحقيق للتواصل بين المسلمين وتحقيق للألفة بينهم.

(7) في عيادة المريض جبر لخاطر أهله وإشاعة روح المحبة بين الناس.

(8) في عيادة المريض رجاء بركة دعاء المريض للعائد فإنه ممن تجاب دعوهم.

(9) في عيادة المريض تطييب لخاطره ورفع لروحه المعنوية مما يعجل له بالشفاء.

(10) في عيادة المريض ما يجعل العائد كأنه في خرفة الجنة يريح شذاها رضى وحبورا.

(11) عيادة المريض تبشر صاحبها بدخول الجنة وخاصة إذا كان العائد ممن يشيع الجنائز ويطعم المساكين([1]).

---

[1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، جـ7 ص 3068

ثالثاً: اتباع الجنائز

من حق المسلم على المسلم أن يتبع جنازته وقد ورد في ذلك أحاديث تحث المسلمين اتباع الجنائز منها: عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط"([1]).

قال عبد الله البسام: حث الشارع الحكيم على شهود الجنازة لما في ذلك من الفوائد الجمة: من القيام بحق الميت بالدعاء له، والشفاعة والصلاة، ومن أداء حق أهله وجبر خاطرهم عند مصيبتهم في ميتهم، ومن تحصيل الأجر والثواب للمشيع، ومن حصول العظة والاعتبار بمشاهدة الموت والمقابر، وغير ذلك مما أودعه الله شرائعه، **قال بعضهم**: اتباع الجنازة على ثلاثة أضرب: أحدها: أن يصلي عليها، الثاني: أن يتبعها إلى القبر، ثم يقف حتى تدفن، الثالث: أن يقف بعد الدفن على القبر، ويدعو للميت بالمغفرة والرحمة([2]).

رابعاً: إجابة الدعوة

أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بإجابة دعوة الداعي، وقد ذهب أهل العلم إلى أن هذه الدعوة تختص بوليمة العرس، وجمهور أهل العلم على القول بوجوبها، بل نقل بعضهم اتفاق أهل العلم على ذلك، وذهب آخرون إلى القول باستحبابها، أما سائر الدعوات غير دعوة العرس فرأى الجمهور على استحبابها، ويرى الظاهرية –ووافقهم الشوكانى، والمباركفورى وغيرهما– أن الأحاديث على ظاهرها فتشمل كل دعوة، ولا تختص بوليمة العرس، ومن ثم أوجبوا إجابة كل دعوة([3]).

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، رقم الحديث 47 ، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، رقم الحديث945

[2]) توضيح الأحكام من بلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، جـ3 ص219

[3]) الأخوة أيها الإخوة، أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة، ص258

الخامس: تشميت العاطس

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يشمته إذا عطس، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: " إن الله يحب العطاس، ويكره التثاوب، فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاوب: فإنما هو من الشيطان، فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها، ضحك منه الشيطان([1])، **قال الإمام النووي**: قال العلماء: معناه أن العطاس سببه محمود، وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء، وهو أمر مندوب إليه؛ لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة، والتثاوب بضد ذلك؛ والله أعلم([2])، وأخرج البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم([3]).

حكم الحمد للعاطس وحكمته:

نقل الإمام النووي – رحمه الله – اتفاق العلماء على استحباب الحمد للعاطس([4])، وبوب الإمام البخاري – رحمه الله – باب الحمد للعاطس، **قال الحافظ ابن حجر**: أي مشروعيته وظاهر الحديث يقتضي وجوبه لثبوت الأمر الصريح به ولكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه([5]).

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس رقم الحديث 6223

[2]) الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، ص441

[3]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت رقم الحديث 6224

[4]) الأذكار للنووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، ص442

[5]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ10 ص600

قال ابن القيم الجوزية: ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها...... وقيل: هو دعاء له بثباته على قوائمه في طاعة الله، مأخوذ من الشوامت وهي القوائم، وقيل: هو تشميت له بالشيطان، لإغاظته بحمد الله على نعمة العطاس، وما حصل له به من محاب الله، فإن الله يحبه، فإذا ذكر العبد الله وحمده، ساء ذلك الشيطان من وجوه: منها: نفس العطاس الذي يحبه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال، وذلك كله غائظ للشيطان، محزن له، فتشميت المؤمن بغيظ عدوه وحزنه وكآبته، فسمي الدعاء له بالرحمة تشميتا له، لما في ضمنه من شماتته بعدوه، وهذا معنى لطيف إذا تنبه له العاطس والمشمت انتفعا به وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب، وتبين السر في محبة الله له، فلله الحمد الذي هو أهله كما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله ([1])، **قال ابن هبيرة**: فإذا عطس الإنسان استدل بذلك من نفسه على صحة بدنه وجودة هضمه واستقامة قوته فينبغي له أن يحمد الله، ولذلك أمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يحمد الله([2]).

قال الحافظ ابن حجر: قال الحليمي الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة فناسب أن تقابل بالحمد لله لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع([3])، **قال الإمام النووي** في الاذكار: وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه.

([1]) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، جـ2 ص400ـ 401

([2]) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي، جـ2 ص334

([3]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ10 ص602

فوائد التشميت:

من فوائد التشميت

قال بن دقيق العيد: ومن فوائد التشميت تحصيل المودة والتأليف بين المسلمين، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر والحمل على التواضع؛ لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه أكثر المكلفين([1]).

آداب العطاس:

1- حمد الله تعالى وتقدم الحديث عنه فيما مضى.

2- تغطية الفم حال العطاس: لحديث أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته"([2])، وفي الحديث أدبان من آداب العطاس: الأول: تغطية الفم باليد أو الثوب، الثاني: غض الصوت وخفضه. **قال بن العربي**: الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجا للأعضاء وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه ولو لوى عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء وقد شاهدنا من وقع له ذلك([3]).

وقال الشيخ ابن عثيمين: ومن آداب العطاس: أنه ينبغي للإنسان إذا عطس أن يضع ثوبه على وجهه قال أهل العلم وفي ذلك حكمتان الحكمة الأولى: أنه قد يخرج مع هذا العطاس أمراض تنتشر على من حوله الحكمة الثانية: أنه قد يخرج من أنفه شيء مستقذر تتقزز النفوس منه فإذا غطى وجهه صار ذلك خيرا([4])، **قال ابن مفلح**: ويسن أن يغطي العاطس وجهه ويخفض صوته إلا بقدر ما يسمع جليسه ليشمته([5])، وقد ورد هذا الأدب

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ10 ص602

[2] أخرجه الترمذي في جامعه، ابواب الأدب رقم الحديث 2745 وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ10 ص602

[4] شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جـ4 ص440

[5] الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي، جـ2 ص334

بصيغة الأمر، فقد أخرج الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته([1]).

3- من آداب العطاس عدم المبالغة في إخراج العطسة: **قال الحافظ ابن حجر**: ومما يستحب للعاطس أن لا يبالغ في إخراج العطسة فقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال سبع من الشيطان فذكر منها شدة العطاس([2]).

حكم التشميت:

اختلف أهل العلم - رحمهم الله - في حكم تشميت العاطس.

فذهب بعض المالكية كابن مزين وابن أبي زيد، وكذلك جمهور الظاهرية إلى أنه فرض عين ,ورجحه ابن دقيق العيد ــ رحمه الله ــ وقال: ظاهر الأمر الوجــوب، **قال ابن القيم الجوزية**: فظاهر الحديث المبدوء به: أن التشميت فرض عين على كل من سمع العــاطس يحمد الله، ولا يجزئ تشميت الواحد عنهم، وهذا أحد قولي العلماء، واختاره ابن أبي زيد، وأبو بكر بن العربي المالكيان، ولا دافع له([3]).

وذكر ابن مفلح أن ظاهر مذهب مالك القول بفرض الكفاية، وأنه إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وقالت به الحنفية، وجمهور الحنابلة، **قال البغوي**: قوله: "حق علــى كــل مسلم" يريد أنه من فروض الكفاية([4])، وذهب عبد الوهاب وجماعة من المالكية إلى أنــه مستحب ويجزئ الواحد عن الجماعة وهو قــول الشــافعية، **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني**: والراجح من حيث الدليل القول الثاني والأحاديث الصحيحة الدالــة علــى

---

[1]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الأدب رقم الحديث 7684 وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جــ10 ص607

[3]) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، جــ2 ص399

[4]) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، جــ12 ص310

الوجوب لا تنافي كونه على الكفاية فإن الأمر بتشميت العاطس وإن ورد في عموم المكلفين ففرض الكفاية يخاطب به الجميع على الأصح ويسقط بفعل البعض([1]).

السادس: إبرار المقسم

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يبر قسمه، فقد أخرج البخاري من حديث البراء رضي الله عنه، قال: "أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بإبرار المقسم"([2])، **قال الحافظ ابن حجر**: قوله بإبرار المقسم أي بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك بارا([3]).

وأخرج أحمد عن عائشة، أنها قالت: أهدت إليها امرأة تمرا في طبق، فأكلت بعضا وبقي بعض، فقالت: أقسمت عليك إلا أكلت بقيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبريها، فإن الإثم على المحنث "([4]).

قال الإمام النووي: وأما إبرار القسم فهو سنة أيضا مستحبة متأكدة وإنما يندب إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك فإن كان شيء من هذا لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر رضي الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني فقال لا تقسم و لم يخبره([5]).

[1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، جـ10 ص603

[2]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأيمان والنذور، رقم الحديث 6654

[3]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، جـ11 ص542

[4]) أخرجه أحمد في مسنده، مسند النساء رقم الحديث 24835

[5]) المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ14 ص32

السابع: نصرة المظلوم

من حق المسلم على المسلم أن ينصره إذا ظلم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالما أو مظلوم"، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه([1])، **قال الإمام النووي**: نصر المظلوم فمن فروض الكفاية وهو من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما يتوجه الأمر به على من قدر عليه ولم يخف ضررا([2]).

وقال الحافظ ابن حجر: نصر المظلوم هو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح، ويتعين أحيانا على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشد من مفسدة المنكر، فلو علم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد سقط الوجوب وبقي أصل الاستحباب بالشرط المذكور، فلو تساوت المفسدتان تخير، وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة، وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنسانا من يد إنسان طالبه بمال ظلماً وهدده إن لم يبذله، وقد يقع بعد وهو كثير([3]).

وأخرج أبو داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب نصرته([4]).

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب، رقم الحديث 2444

[2]) المنهاج شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، جـ14 ص32

[3]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، جـ5 ص99

[4]) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة رقم الحديث 4884

الثامن النصيحة

من حق المسلم على المسلم النصيحة فقد أخرج مسلم من حديث أبي هريرة وفيه "وإذا استنصحك فانصح له"([1])، وجاء أيضاً في البخاري([2])، ومسلم([3]) من حديث جرير بن عبد الله، قال: "بايعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم"، وروى مسلم في صحيحه([4])، من حديث تميم الداري؛ أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"، **قال الشيخ عبد الله البسام**: فالنصيحة: هي عماد الدين وقوامه، والنصيحة لعامة المسلمين: هي إرشادهم لصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وإعانتهم عليها، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والنصيحة فرض كفاية؛ إذا قام بها من يكفي، سقطت عن غيره، وهي لازمة على قدر الطاقة، ومعنى الحديث: أنه إذا طلب منك النصيحة، فيجب عليك أن تنصح له، وأما بدون طلب، فلا يجب، ولكن النصيحة من أخلاق الإسلام الفاضلة، فالدال على الخير كفاعله([5]).

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم الحديث 2162

[2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، رقم الحديث 2715

[3]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة رقم الحديث56

[4]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة رقم الحديث55

[5]) توضيح الأحكام من بلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، جـ7 ص285

فوائد النصيحة:

من فوائد النصيحة:

1- النصيحة لب الدين وجوهر الإيمان.

2- دليل حب الخير للآخرين، وبغض الشر لهم.

3 - تكثير الأصحاب؛ إذ إنه يؤمن منه الجانب، وتقليل الحساد؛ إذ إنه لا يحب لغيره الشر والفساد.

4- صلاح المجتمع؛ إذ تشاع فيه الفضيلة، وتستر فيه الرذيلة.

5- إحلال الرحمة والوداد مكان القسوة والشقاق.

6- الاشتغال بالنفس لاستكمال الفضائل من تمام النصح.

7- بيان خطأ المخطئ في المسألة والمسائل- وإن كرهه- من النصيحة الواجبة لا من الغيبة المحرمة.

8- من قام بها على وجهها يستحق الإكرام لا اللوم والتقريع ([1]).

آداب النصيحة:

1. أن يراد في النصيحة وجه الله تعالى كما بيّنا آنفا.
2. أن تكون بالسر ما أمكن ويتجنب المفاخرة أو التشهير فيما بعد بأداء النصيحة.
3. أن لا يلجا الناصح إلى التصريح إذا كان التلميح كافياً والإشارة قبل العبارة.
4. أن لا يكون في النصح رد لاعتبار شخصي أو مظهر من مظاهر الانتقام والمناكفة.
5. أن يتوخى في النصح أجمل العبارات وأسهل الألفاظ وأحسنها موقعاً.
6. أن لا ينتظر الناصح قبولها وإنما عليه أداء الواجب دون العتاب على عدم الأخذ بها.
7. أن لا تكون النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير أو يقصد به الاستعلاء([2]).

---

[1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، جـــ8 ص 3507

[2]) النصيحة أحكام وضوابط وآداب وثمرات، أبي أنس ماجد بن خنجر البنكاني، ص18

الخلاصة:

نلخص حقوق المسلم على المسلم البنود الأتية:

1 – أن تحب له ما تحب لنفسك من الخير وأن تكره له ما تكره لنفسك من الشر.

2 – أن لا تؤذي أحدا من المسلمين بقول ولا فعل "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" متفق عليه.

3 – ألاَّ تنقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم وأن لا تذكر أحدًا بما يكره.

4 – ألاَّ تزيد في الهجر على ثلاثة أيام لغير سبب شرعي.

5 – أن تحسن إلى كل أحد بحسب القدرة والاستطاعة بكل أنواع الإحسان القولي والفعلي.

6 – ألاَّ تدخل على أحد إلا بإذنه.

7 – أن تخالق الناس بخلق حسن.

8 – الوفاء بحق الصحبة والإخلاص في المودة.

9 – أن ترحم الصغير وتوقر الكبير.

10 – أن تكون مع كافة المسلمين مستبشرًا طلق الوجه لين الجانب.

11 – أن تأمر أخاك المسلم بالمعروف وتنهاه عن المنكر.

12 – أن تنصف الناس من نفسك فتعاملهم بما تحب أن يعاملوك به.

13 – أن تصلح بين الناس إذا تخاصموا وتقرب بينهم إذا تباعدوا.

14 – أن تستر عورات المسلمين.

15 – أن تشيع جنائزهم وتزور قبورهم.

16 – أن تشفع لكل من له حاجة من المسلمين إلى من لك عنده مترلة وتسعى في قضاء حاجته.

17 – أن تبدأ من تلقى بالسلام والمصافحة قبل الكلام.

18 – أن تصوم عرض أخيك المسلم ونفسه وماله عن الظلم والعدوان مهما قدرت وترد عنه وتناضل دونه وتنصره فإن ذلك يجب عليك بمقتضى أخوة الإسلام.

19 – ألاَّ تعد مسلمًا بوعد إلا وتفي به.

20 – أن تتواضع لكل مسلم ولا تستكبر عليه.

21 – الدعاء لأخيك المسلم في حياته وبعد موته.

22 – أن تتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن بك وألسنتهم عن غيبتك.

23 – أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك.

24 – أن تشكر من أحسن إليك وتكافئه على إحسانه وتدعو له.

25 – إذا ابتليت بذي شر فينبغي أن تجامله وتتقيه وتداريه وتقابل إساءته بالإحسان إليه.

26 – أن تسلم على أخيك المسلم إذا لقيته، وتجيبه إذا دعاك، وتشمته إذا عطس، وتعوده إذا مرض، وتشهد جنازته إذا مات، وتبر قسمه إذا أقسم عليك، وتنصحه إذا استنصحك، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك([1]).

[1]) الأخوة الإسلامية وآثارها، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، 26ـ28

فهرس الموضوعات

تم بحمد لله